

## مصادر التاريخ الموريتاني

د. آدب ولد سيد احمد

جامعة العيون الإسلامية - (موريتانيا)



### Résumé :

Réduite qui 'elles soient , les sources de l'histoire de la mauritanien sont importantes et très diversifiées .

En plus des sources locales récentes qui s'appuient sur les sources orales , nous sommes en présence des sources les externes composées de elles qui sont orales et celles qui sont européennes.

Ces sources, dans l'ensemble, ne couvrent pas toutes les périodes de l'histoire du pays c'est pourquoi la vision se tourne vers l'archéologie

### ملخص:

تعتبر مصادر التاريخ الموريتاني علي شحها مصادر مهمة ومتنوعة، فبالإضافة للمصادر المحلية التي تعتمد أساسا الرواية الشفهية والحديثة نسبيا هناك مصادر أجنبية مقسمة بين ماهو عربي وماهو أوروبي أساسا، ولا تشمل هذه المصادر كل حقب التاريخ الموريتاني، ولذلك يعول على المصادر الأثرية من نقوش وآثار وبقايا شواهد على حياة بشرية ماضية.

والمصادر المحلية تتكون من حوليات ونوازل وتراجم وأنساب كتبت أغلبها اعتمادا على الرواية الشفهية بينما تقدم المصادر الأجنبية على أخبار الرحالة والاستكشافيين و أخبار المستعمر إبان فترة احتلال البلاد ومزيد من البحث في هذا المجال يمكن من جمع وتصنيف وفرز مصادر تساعد في كتابة تاريخ للبلاد.

## مقدمة:

"وكنت أتعجب من علماء هذه البلاد البيضانية "العرب" (ابن بطوطة م. 1968م، ص674) الصحراوية المغربية وأدبائها على فضلهم ونبلمهم كيف لم يعتنوا بتاريخها في كتاب معتبر من أول الزمان مع كثرة ما وقع فيها من الأمور الكبار من كل صنف الذين لا ينبغي أن تترك أخبارهم نسيا منسيا على جلالته ولو وجدت فيها كتابا في ذلك أعتمد عليه لقيدت منه ما يشار بالأصابع إليه" (بابا ولد الشيخ سيديا ، ش، 2003م، ص75-76 )

إن عملية جمع المادة الأولية التي تعني وباختصار المصادر والمراجع الموثوق بها في كتابة تاريخ أي بلد مسألة معقدة وبالغة الأهمية ، لأن الأمر لم يعد يتعلق باسترجاع الأحداث وترتيبها زمنيا ، بقدر ماهو محاولة لربطها بمحيطها والتأثيرات التي تحدث بين الفينة والأخرى ولما كان الأمر يتعلق بشعب ظل قرونا طويلة يعيش حياة البداوة والترحال أزداد الأمر تعقيدا وصعوبة في الوصول إلى الغاية المنشودة ، حينها كانت المعلومات المتوفرة فيما قبل الإسلام عن تاريخ هذه البلاد قليلة جدا وكذلك الحقب المتتالية كالحقبة الوسيطة والحديثة ، وكل ماهو معروف عن هذه البلاد لا يعدو أن يكون استنتاجا وتخمينا من واقع الآثار التي اكتشفت حتى الآن، أو معطيات تاريخية متفرقة وهو على كل حال لا يمثل تاريخا متكاملة عناصره وانطلاقا من هذا فإن تاريخ موريتانيا أو شنقيط مازال لم يكتب بعد ويكتنفه الغموض، وأغلب ماكتب فيه إلى اليوم كان من قبل الأجانب الذين دسوا وأشاعوا فيه الكثير من المفاهيم الخاطئة، ويستدعي ذلك من الغيورين على أوطانهم أن يقوموا بكتابة وتصحيح الأخطاء الكثيرة والشائعة، وإلغاء الضوء على المسائل الغامضة ، ولن يتاح ذلك إلا بإعداد الوثائق التاريخية المحلية (كالتراجم والأنساب،النوازل والفتاوى ،الحوليات والوقائع) وتنقيحها لجعلها في متناول الباحثين، وهو ماسيمكن من إعادة كتابة تاريخ البلاد كتابة تتكامل فيها المصادر الشفوية والمكتوبة والأثرية. وبناء على هذا يمكن تقسيم مصادر التاريخ الموريتاني إلى ثلاثة مصادر وهي:

### 1- مصادر الرواية الشفوية

### 2- المصادر المكتوبة

### 3- المصادر الأثرية

1- مصادر الرواية الشفوية : وهي تكاد تكون الغالبة حتى الآن ،لأن كل ماكتب وحتى القرن 17م إلى اليوم اعتمد بشكل كبير على الرواية الشفوية ، كأن يقول المؤلف: أخبرني فلان،أوحد ثني فلان،أوسمعت من الثقة دون تعيين، وأحيانا يذكر سلسلة الرواية الشفوية على شكل الحديث المسلسل، وقلما يسلم سطر مما دبح قديما من ذكر أو إشارة إلى رواية شفوية اعتمد عليها المؤلف في كتابة موضوع معين تصريحا أو تلميحا(مني ، ع وآخرون ،2012م، ص204)، وحسبك مثالا على ذلك اعتماد الشيخ سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار في نصه "الرسالة الغلاوية" على اعتماد الرواية الشفوية في نقل من أخبار وأنسب، وإن كان لم يعرض بشكل واضح للمعايير أو الضوابط التي اعتمدها في تمييز صحيح الرواية من ضعيفها ، حيث يقول : الذي صح ووقفنا عليه في التواريخ وثبت بالنقل لدينا عن من قبلت روايته وكملت درايته أن بني الحاج الوتيدات من صنهاجة ، وإديعقوب ينتمون إلى يعقوب ابن العاقب ... (الشيخ سيد محمد الخليفة ، ش ، 2007م، ص:214)، كما اعتمد محمد اليدالي في نصيه "شيم الزوايا" و"امر الولي ناصر الدين" على ما استقاه من الروايات الشفوية المأثورة عن الثقات العدول في زمانه ، سالكا في ذلك منهج الإسناد، حيث يقول:"ورويانا عن صالح ميتور بن أبي الصالح عن اتشفغ عبد الله بن محمد بن المختار بن ابهنض أوبك عن عمه أحمد أكد المختار"، وبهذا الإسناد أيضا أصل بعض قصص "تشمشة" في ظل حكم "أولاد رزك" ثم انتقل إلى سند آخر عن محمد بن حبيب بن خير عن ألفغ المصطفى بن أبي عبد الله وهكذا دواليك (الشيخ محمد اليدالي ، 1990م،صص: 83.82.77).

كما اعتمد أحمد بن الأمين الشنقيطي في مانقله في كتابه الوسيط في تراجم أدباء شنقيط على ما استقر في ذاكرته من الروايات التي جمعها عن تاريخ بلده وثقافته ، كما ذكر في مقدمة كتابه(احمد بن الأمين ، ش ، 1911م، ص ص: 3.2)

حيث أشار بما يفيد الامتعاظ والتأسف على عدم وجود مصدر تاريخي مكتوب عن تاريخ البلاد وآدابها يمكن الاعتماد عليه أو الركون إليه لفهم حادثة أو معرفة واقعة ،أوترجمة شخصية علمية وقد كانت تلك النادرة أو العزوف أحد أبرز دوافع الشنقيطي إلى تأليف كتابه المذكور، حيث يقول في مقدمته:"ولما لم يتقدمني في هذا من أستمد منه ولم يكن في هذه البلاد من يمد يد المساعدة ، كنت حريا بالمعذرة ، ممن تطمح نفسه إلى أكثر مما جمعت ( احمد بن الأمين ، ش ، مصدر سابق، ص: 3 )، لذلك

كان اعتماد المؤلف في ما نقل على ما استقر في خلدته من أخبار ووقائع وأحداث وأنساب وأشعار، ومعلومات أخرى ساقها تتعلق بالخطط والعمران، وقد اعتمد صاحب الوسيط كذلك على المصادر المكتوبة لكنها قليلة جدا بالمقارنة مع الشفوية ، وقد ظل الاعتماد على الرواية الشفوية في اطراد مستمر، خاصة في ظل غياب مصادر مكتوبة عن الكثير من الأحداث التاريخية والشجرات الأنسابية في البلاد) قام المعهد الموريتاني للبحث العلمي في إطار المسوحات التي نفذها لجمع وحفظ التراث الموريتاني خلال سبعينيات القرن المنصرم بتسجيل ،مكتبة صوتية تتألف من حوالي 524 شريطا، وقد تم إفراغ محتويات هذه الأشرطة وأدخلت نصوص المقابلات في الحاسوب لكنها لم تراوح مكانها ولم يتم استغلالها ولا توظيفها، على حد علمنا في ما جمعت له ).

ومن بين أهم المدونات التاريخية التي اعتمدا أصحابها على الرواية الشفوية والمزاوجة بينها وبين المصادر المكتوبة ، كتاب الأخبار لهارون بن الشيخ سيديا (1919-1977م) وهو عمل ضخيم من حيث غزارة المادة التاريخية وتنوعها، ويقع في نحو ستة آلاف (6000) صفحة من الحجم المتوسط ، وفيه نقول كثيرة ومعلومات غزيرة، أغلبها يعتمد على الرواية الشفهية(هارون ، ش، بدون تاريخ طبع، ص: 7) ، ثم كتاب تاريخ بلاد الترارة لمؤلفه أحمد سالم بن باكا (1901-1981م)، الذي يقول فيه : "ولم أرو شيئا مما ذكرت فيه من غير هذه الكتب إلا عن ثقة عدول مشاهد لما رويت عنه ، أو راو عن ثقة مثله، وقد تجنبت فيه الحكايات المزخرفة التي ليس لها أصل صحيح(ولد باكا ، أ ، 2002م، ص 19). ولعل أهم أبرز النماذج وأهمها وأكثرها دقة وتمحيصا عمل المؤرخ الموريتاني الكبير المختار بن حامد (1897-1993م) المعنون "بموسوعة حياة موريتانيا" ، وهو أول كتاب جامع وشامل وموسوعي عن التاريخ الموريتاني، جمع فيه الكثير من الروايات الشفوية التي كانت تتناقلها الأجيال وترويها الأعيان عن تاريخ البلاد وماضيها ، يقول المؤلف :("وحسبي أني جمعت فيه مما كان متفرقا في شتى المصادر التي ماتزال مخطوطة ،بالإضافة إلى مأخذته من أفواه عدد كثير من الثقات الذين التقيت بهم في مختلف أنحاء البلاد...وتحررت في مأخذته عن الحكايات الشفهية التي تختلف رواياتها غالبا، مارأيته أقرب إلى الصحة بعد المقارنة تاركا للباحثين رأيهم ورواياتهم،ورائدي في كل ذلك صيانة تاريخ هذه البلاد (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ") (ولد حامد ، ح ، 2000 م ،صص: 11.10.9.

وتأسيسا على ما سبق، فإن المصدر الشفوي ظل يحتل مكانة هامة في التدوين التاريخ الموريتاني وتوثيق أخباره ،إلا أنه مع ذلك يطرح العديد من الإشكالات والقيود، نظرا لطبيعة حساسيته ،لأن الروايات الشفوية ينالها عادة الكثير من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ..وربما تناسخت من راو إلى آخر،

وربما ينقصها النسيان من أطرافها، أو نالت منها العواطف الجارحة تضخيما وتزجيما ، لذلك يطرح اعتمادها اليوم في كتابة التاريخ إشكالات معقدة ، فلا مناص والحال هذه من إخضاعها للعديد من الشروط ، ومقابلتها ومقارنتها بمصادر مكتوبة إن وجدت أو روايات أخرى للتأكد من مدى سلامتها ومطابقتها للواقع (أحمد، ش ، 2010 م، ص: 84 وما بعدها).

**المصادر المكتوبة :** لا يخفى على ما ينطوي عليه هذا المبحث من غموض يصل حد الإبهام، نظرا لتشعب استخدامه وما يحيل إليه، فإذا كان المقصود به "كل مايو صل الصوت والحس فإن ذلك يشمل الشاهد الكتابي والرسوم المحفورة في الحجر وفي الصخر وفي قطع النقود.. وباختصار كل رسالة؛ تحفظ اللغة والفكرة بغض النظر عن حاملها"، لكن هذا التمديد للمفهوم قد يؤدي إلى إقحام العملة والخطاطة وسائر العلوم المساعدة في دائرته، وهي مستقلة في الحقيقة عنه (جعيط ، 1983م، ص: 103)، وتضيق دائرة المفهوم أكثر إذا تعلق الأمر بموريتانيا، حيث يقتصر "على ماهو مكتوب على الورق أو منقوش على الحجارة أو غيرها" ( محمد المختار ولد السعد ، س ، 1988م، ص: 44). ووفقا لهذا التحديد تنحصر مصادرنا المكتوبة في نوعين وهما:

أ- **مصادر خارجية :** وهي تعني المصادر التي كتبها أقلام غير موريتانية ، والتي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموريتانيا، وهي متفاوتة الأهمية ومتنوعة الأشكال ، وقد ظلت حينما من الزمن تمثل المصدر الوحيد عن تاريخ البلاد الموريتانية ، ذلك أن اهتمام الموريتانيين بتدوين تاريخهم وأنسابهم إنما برز في سياق متأخر، نتيجة لجملة من العوامل يضيق المقام لذكرها وهو مانبه إليه باب بن الشيخ سيديا في مقدمة كتابه إمارتا إدوعيش ومشظوف كما أسلفنا أعلاه ، لذلك ظل التعويل في الحصول على معلومات وأخبار عن البلاد خلال العصور الماضية على مصادر خارجية عربية وأوربية ، ولكنها مصادر خاطفة وخافتة ومثغورة ومشوهة ، ولا تقدم في الغالب إلا نتفا متفرقة وغامضة في بعض الأحيان عن ماضي بلاد شنقيط، لأنها لاتعدو كونها إطلالة من الخارج على الواقع والمجتمع الموريتاني، رغم ما قد ينطوي عليه بعضها من أهمية بالغة إذا أحسن التعامل معها بمنهج علمي سليم ، ويمكن تقسيمها إلى عدة أقسام :

\*- مصادر عربية: وتشمل كتابات الرحالة والجغرافيين العرب التي من أهمها بالنسبة للمنطقة:

. صورة الأرض ، أبو قاسم ابن حوقل النصيبي، المتوفى 977م.

. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لأبو عميد الله بن عبد العزيز (البكري)، المتوفى 1094م.

- . الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن عبد الله المعروف (باين أبي زرع)، المتوفى 1349م.
- . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، لأبو عبد الله الشريف الإدريسي ، المتوفى 1156م
- . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ابن عذارى المراكشي ،
- . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لإبن فضل الله العمري ، المتوفى 1349م .
- . تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروفة (برحلة ابن بطوطة)، المتوفى 1377م .
- . تقويم البلدان ، لأبي الفداء ، المتوفى 1331م .
- . كتاب الجغرافية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري .
- . العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)، لعبد الرحمن بن خلدون،
- . المتوفى 1406م .

. الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، لمؤلف مجهول... الخ (ولد السعد ، مرجع سابق، ص 46) .  
وتعتبر هذه المصادر العربية من أهم المصادر المكتوبة التي تتضمن في ثناياها نتفا من التاريخ والجغرافية عن موريتانيا الوسيطة ، على أن كتاب الأنوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية "لأبي سعيد الصيرفي الأنصاري" يبقى أهم مصدر عن تلك الفترة إلا أنه مازال مفقودا حتى الآن" (حماه الله ، س، 2006م ، ص: 198).

هذا بالإضافة إلى مصادر عربية أخرى معاصرة تهتم بموريتانيا منها على سبيل المثال مؤلفات، محمد يوسف مقلد، وعبد الباري عبد الرزاق النجم، ويونس بحري ، ورغم أنها غير دقيقة في التأريخ لبعض الأحداث والأعلام نتيجة النقص المخل في مصادرها ، ويستثنى من هذا الحكم سعد خليل في حديثه عن تكوين موريتانيا ( محمد المختار ولد سيد محمد ، س ، 2013م ، ص: 8 )، إلا أنها تبقى مهمة للفترة التاريخية التي ظهرت فيها.

\*- مصادر سودانية تنمبكية ومن أهمها على الخصوص :

- . كتاب الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، لمحمود كعت مع ذيل لبعض حفدته.
- . تاريخ السودان ، لعبد الرحمن بن عبد الله السعدي .

\*- مصادر أجنبية : وتشمل كل الكتابات الأوربية التي تناولت شيئا عن موريتانيا وهي تبدأ تقريبا من بداية الكشوفات الجغرافية على الشواطئ الموريتانية وذلك عند احتلالهم لآركين القرن الخامس

عشر الميلادي ، وتعود هذه الكتابات للبرتغاليين أولا(فالا نتيه فير ناندس، v.fernandes) مثلا ، ثم الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين، وأوفرها حظا كان من نصيب الفرنسيين، وتتميز هذه المصادر بصورة عامة بالاستمرارية والتنوع باستثناء الفترة السابقة للقرن الثامن عشر التي لم تحظ بنصيب وافر من تلك المادة ، وتشمل هذه المصادر كتباً، وتقارير إدارية ، وأبحاث ، ومذكرات ، ووثائق المعاملات التجارية ، والمراسلات العامة التي كانت تتم بين الحكومة الفرنسية وولايتها العاميين في السنغال ، وبين هؤلاء الولاة وقادة المراكز الإدارية والزعماء المحليين، ثم تقارير العمليات العسكرية التي تشمل علاوة على المعلومات الحربية معلومات طبيعية وطبوغرافية عن البلاد الموريتانية(ولد السعد ،س ، مرجع سابق ، ص: 46 وما بعدها)، وتكاد تغطي هذه المصادر الأوربية على اختلاف أنواعها الفترة الممتدة من القرن السادس عشر الميلادي إلى غاية القرن العشرين ، وإن كانت الوثائق الفرنسية أكثرها عددا ، وخاصة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر حينما قويت قبضة الفرنسيين على البلاد ،

ويبقى معظم المصادر الأجنبية باستثناء الفرنسية منها في حكم المفقود نتيجة عدم إمكانية الاستفادة منه بحكم عائق اللغة غير الفرنسية لدى الموريتانيين وغيره، رغم ماتنطوي عليه من أهمية لأن بعضها انفرد بحكم السياق التاريخي الذي ظهر فيه بمعلومات وإشارات هامة عن تاريخ البلاد ( ومما يبعث على التأسف بالنسبة لنا كباحثين في التاريخ الموريتاني ما نراه اليوم من عزوف واضح من لدن أغلب الباحثين الموريتانيين عن الاهتمام بمواضيع جديدة تلامس قضايا غير مطروقة من تاريخ البلاد في إطار علاقاتها بمختلف القوى الأوربية التي كانت ترابط على شواطئها خلال القرن الخامس عشر الميلادي وتوغلت خلال القرون 16،17،18، من غير الفرنسيين ،لأن مرحلة الاستعمار الفرنسي قد لهجت أقدام الباحثين طويلا، في حين ماتزال صلات البرتغاليين والهولنديين والبريطانيين بالبلاد خالية من الدراسة والبحث ، وستمكن دراسة هذه الفترات بلاشك من إلقاء الضوء على حقب مازالت شبه مجهولة من تاريخ البلاد ).

أما المصادر الفرنسية فهي من أهم المصادر الموجودة عن تاريخ موريتانيا ، نظرا لما تقدمه من مادة تاريخية غنية بالأحداث والوقائع التي تشمل :المعاهدات والمراسلات والإحصائيات ووثائق المعاملات والصحف وغيرها من المصادر الأولية الثمينة والشهادات العيانية التي تمكن المؤرخ من

استعمال الطرق الدراسية الدقيقة المستعملة في دراسة التاريخ اليوم ولا سيما التاريخ الكمي (محمود ، م ، 1998م ، ص: 26 وما بعدها). ومن الأمثلة على ذلك مؤلفات الإداري الفرنسي بول مارتى ، ورنى باسي ، وجان لويس بالان ، وفيليب مارشزينه ، وفرانسيس دشاسي .

#### ب - مصادر محلية:

ويعود أقدم المصادر المحلية تقريبا إلى القرن 11 هجري و17م وقد عرفت تطورا ملحوظا مواكبا مع تطور حركة التدوين في المجتمع الموريتاني التي شهدت أزدهارا غير مسبوق في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، مع نمو الوعي التاريخي ، ونتيجة لانشغال فئة الزوايا بتأليف في جميع أنواع العلوم المختلفة نتج عن ذلك فائض من المخطوطات ، مما حدا بالدولة الموريتانية وذلك بعد استقلالها عن فرنسا ، بإنشاء مؤسسة وطنية مكلفة بحفظ التراث الثقافي أطلقت عليها المعهد الموريتاني للبحث العلمي سنة 1975م ، وقد تمكنت هذه المؤسسة من جمع رصيد هائل يقدر 60000 مخطوط خلال خمسة أعوام من 1975 إلى 1980م ، وقد اعتمد هذا المعهد غداة إنشائه خطة استعجالية لإنقاذ المخطوطات واقتناءها مجانا أو شرائها فتم التنازل عن آلاف من المخطوطات القيمة أو حتى عن مكتبات كاملة مقابل ثمن زهيد، وقد تكلفت هذه العملية بنجاح ، وهو ما جعل المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية منذ إنشائه إلى انتهاج نفس الأسلوب سنة 1988م ، وحصل على كميات هامة من المخطوطات وصلت زهاء 2500 مخطوط ، ويبقى جزء هام من هذه المخطوطات بحوزة الأهالي لم يأت الكشف عنه بعد، وتمثل المصادر المحلية في أصلها في .

أ- الحوليات والوقائع

ب - النوازل والفتاوى

ج- التراجم والأنساب

الحوليات والوقائع : يمكن في البداية أن ننطلق من تحديد مبسط للحوليات بأن نعتبرها تلك تأليف التأريخية التي تعتمد تسجيل الوقائع والأحداث مرتبة ترتيبا زمنيا دقيقا حسب السنوات دون التقيد في أغلب الأحيان بالتفاصيل الجزئية لكل حدث أو واقعة ومن هنا جاء مصطلح الحوليات ، وتكاد الحوليات التاريخية تكون نمطا متميزا من مصادر التاريخ الموريتاني، فهي تختلف عن مصادر التاريخ العام وكتب التراجم والرجال ومؤلفات الأنساب ، ولا يجد الباحث بدا من الرجوع إليها إذ تأخذ الحوليات مكانة

خاصة بين هذه المصادر نظرا لصرامتها المنهجية القائمة على الترتيب الزمني الدقيق ونظرا لاعتمادها التركيز والتقاط الأحداث المختلفة من ميلاد ووفاة ونعم وقحط وسلم وحرب ( ولد طوير الجنة ، ط 1995م ، ص: 10، 11.

وقد اقتصر على المراكز الحضرية حيث كان المسجد هو دار التوثيق وحفظ هذه الكراس التي يتم فيها تسجيل حوادث السنين ، ويشرف على ذلك أشخاص عدول ، وكان يسمى هذا النوع من الكتابة " بالتواريخ" ( عائشة منت ديدي ، د ، 1990م ، ص: 8 ) مثل تاريخ ولاتة ، وتاريخ تجقحة، وتاريخ النعمة، وتاريخ تيشيت ، وهذه التسميات ترجع إلى المدينة التي ألفت فيها الوثيقة، ومع أن مصطلح "الحوليات" أصبح شائعا في أوساط الباحثين المهتمين بهذه النصوص إلا أننا لانجد المؤلفين الموريتانيين القدماء يطلقونه على مؤلفاتهم بل نجد عناوين تختلف اختلافا بينا بحسب المؤلف أو التأليف ويمكن أن نحصرها في أربعة أنواع :

النوع الأول: عناوين يبدو أنها من وضع المؤلف مثل

- النبذة في التاريخ الزمان: لصالح بن عبد الوهاب الناصري

- فتح الرب الغفور في تواريخ الدهور: لسيدي عبد الله بن انبوجه.

النوع الثاني : قد يسمى النص باسم مؤلفه مثل:

- تاريخ جد بن الطالب الصغير البرتلي

- تاريخ ابن طوير الجنة الحاجي

النوع الثالث : تسمية التأليف بموضوعه مثل :

- نظم وفيات أمراء البراكنة والترارزة لوالد بن خالنا الديباني .

- وقائع البرابيش لباب الكبير بن سيد أحمد العلوي الأرواني.

النوع الرابع: التسمية التأليف باسم المدينة التي ألفت فيها مثل:

- تاريخ ولاتة للطالب بيكر بن أحمد المصطفى المحجوبي وأب بن جودتي .

تاريخ تيشيت لمحمد بن عشاي والشريف بوعسرية التيشيتيين ( ولد طوير الجنة ، مصدر سابق،

ص 10، 11

وقيمة هذه الحوليات التاريخية تنحصر في ضبط وفيات بعض الأعيان وذكر جملة من الحوادث البارزة التي لها أثر كبير في مجريات التاريخ كالوقائع مثلا، التي تحدث بين القبيلة والأخرى وعادة ماتكون أسبابها تافهة كملاحات بين رجلين أو هزل يؤول إلى حد قاتل ، أو نزاع على رقعة من الأرض لم تكن الحرب

تحتاج إلى أسباب وجيهة لتندلع ، فقد تعود أهل الصحراء إضرام النار بدون شرارة ، وكانت الحروب ظاهرة اجتماعية لصيقة بالمجتمع الصحراوي حتى كأنها جيلة فيه (الخليل ، ن، 1987م ، ص: 101)، لقد أُنخنت الحروب المجتمع الصحراوي ونتج عنها دمار كثير ( نفس المرجع ، ص 105). وتبقى الحوليات والوقائع أهم مادة وثائقية تم تدوينها من طرف الموريتانيين، وهي بذلك من أهم كنوز مصادر التاريخ الموريتاني .

ب- النوازل والفتاوى :

النوازل اصطلاحاً هي مجموعة الفتاوى والأجوبة على مختلف المشاكل التي تنزل بالمجتمع في مختلف المجالات ، والنوازل جمع نازلة في اللغة اسم فاعل من نزل ينزل إذا حل (ولد أمباله ، م ، 1999م ، ص: 96 )، ويمتاز فقه النوازل بأنه الفقه الواقعي الذي يتحدث عن واقع المجتمع ويعالج مشاكله ولذلك يجب تبيينه للناس ، أما الفتوى ومعناها الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية أوهي الإخبار بالحكم الشرعي على وجه الإلزام والمفتي من يتصدى للفتوى بين الناس ، ويبين لهم حكم الله تعالى ، ويكشف لهم رأي الدين والشرع ، ويعتبر القرن السابع عشر قرن ظهور المجامع الإفتائية الكبرى في موريتانيا مع محمد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي المتوفى 1098هـجري الموافق 1686م ، ومحمد بن المختار بن الأعمش المتوفى 1107هـجري الموافق 1695م ( ولد السعد ، م ، 2000م ، ص: 42 ) ، والفتوى من أقدم الوثائق المكتوبة عن هذه البلاد وأكثرها تعبيراً عن خصوصيتها وهموم أهلها الظرفية ، لذا فإن النوازل والفتاوى من أهم الوثائق التاريخية المدونة لهذا البلد يمكن أن تجيب على كثير من الإشكالات إذا وجدت من يستنطقها .

ج- التراجم والأنساب: وهي نوعين

1- النوع الأول : ويهتم بتاريخ لطبقات الشعراء والأولياء وللمجموعات القبلية ، أي بمعنى أنه يهتم بتأليف الشاملة التي تزوج بين المعطى الثقافي والبعد التاريخي، ومن أمثلة على ذلك كتاب فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، ومنح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، ورسالة في أنساب حسان للشيخ سيد

المختار الكنتي الكبير ، والحسوة البيسانية في علم الانساب الحسانية ، والشعر والشعراء في موريتانيا... الخ

2- النوع الثاني : وهو الذي يقتصر فيه المؤلف على مترجم واحد كما هو الحال بالنسبة لكتب المناقب والكرامات ، وغالبا ما يكون على صلة به ، و يمكن ندرج في ذلك كتاب : الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد ، للشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي، وكتاب مناقب ناصر الدين أو أمر الولي ناصر الدين ، للشيخ محمد البيدالي، وكتاب النجم الثاقب لما للبيدالي من مناقب، و إلى غير ذلك من الكتب التي تعالج هذا النوع ، وتبقى تأليف كتب التراجم والأنساب مهمة لمعرفة تاريخ موريتانيا.

هذا بالإضافة إلى وجود مصادر محلية أخرى معاصرة ومهمة للباحثين والمؤرخين يمكن الاستفادة منها والرجوع إليها ، وفي مقدمتها العمل القيم الذي أنجزه المؤرخ الكبير المختار ولد حامد بالاشتراك مع المستشرق هوما يوفسكي المعنون "بمعجم المؤلفين الموريتانيين" ونشر في أمستردام سنة 1966م (ولد حامدن ، م ، 1994م ، ص5)، "والبيبلوغرافيا العامة لموريتانيا" للسفير السابق محمد سعيد ولد همدي الذي نشرته دار نشر كودا نواروا كورتت 1995م، ويتكون من (500 صفحة باللغة الفرنسية)، وكتاب المنارة والرباط للكاتب الكبير الخليل النحوي الذي يحتوي على قدر كبير من أسماء المؤلفين وعناوين الكتب والفتاوى المهمة ، كذلك هناك الوثائق الغير منشورة المودعة في وزارة الداخلية الموريتانية والتي يرمز لها (و. د.م)، والتي لم تصنف بعد ، وكذلك الوثائق الوطنية الموريتانية والمدون أغلبها باللغة الفرنسية وهي محفوظة برئاسة الجمهورية ويرمز لها (a.n.m) ، وتكمن أهمية هذه الوثائق في كونها توفر للباحث مادة أولية ذات قيمة علمية هامة ، وتأتي في المرتبة بعدها الوثائق المنشورة وأهمها منشورات حزب الشعب التي تتضمن خطب وأحاديث الرئيس المختار في المناسبات الوطنية والدينية ، والمؤتمرات الحزبية ، وفي المقابلات الصحفية ، وتشمل المصادر الموريتانية كذلك مذكرات بعض الساسة كالرئيس المختار (محمد المختار ، س ، مرجع سابق ، ص 6-7)، والرئيس محمد خونه ولد هيداله ، وبعض الوزراء السابقين.

2- المصادر الأثرية : وهي إلى الآن تلخص في نتائج البحث الأثري الذي بدأ مع استقلال البلاد منذ ستينات في الأماكن الأثرية كأودغست ، وكمي صالح ، ورغم ضعف الإمكانيات

الفنية ومحدودية أعماله في الزمان والمكان إلا أنه نجح في إنجاز بعض الأعمال الهامة والتي من بينها، "سلسلة اركيو لوجيا آوداغست"، التي أنجزتها الحكومة الموريتانية بمساعدة آثاريين فرنسيين ونشرت نتائج الأبحاث في مجلة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، وتبقى المصادر الأثرية في موريتانيا بحاجة إلى الكثير من التنقيب والعناية قصد الكشف عن التاريخ الأثري لموريتانيا.

## قائمة المصادر والمراجع

### الكتب:

- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، 1911م، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، (ط1)، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- الشكري، أحمد، 2010 م، الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن 18م، الرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية.
- بن باكا، أحمد سالم، 2002 م، تاريخ بلاد الترارة، (ط1)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية.
- بن الشيخ سيديا، باب، 2003 م، إمارتا إدوعيش ومشطوف، (ط3)، نواكشوط، المعهد التربوي الوطني.
- جعيط، هشام، 1983م، المصادر المكتوبة السابقة للقرن السادس عشر، تاريخ إفريقيا العام، باريس، اليونسكو.
- بن الشيخ سيديا، هارون، بدون تاريخ، كتاب الأخبار، (ط1)، نواكشوط، المطبعة السريعة.
- النحوي، الخليل، 1987م، بلاد شنقيط المنارة والرباط، تونس، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم.
- بن الشيخ سيد المختار، الشيخ سيد محمد الخليفة، 2007م، الرسالة الغلاوية، الرباط، دار المعارف الجديدة.
- بن سيد محمد، محمد المختار، 2013م، المجتمع والسلطة في موريتانيا (1961-1978م)، نواكشوط، المطبعة الوطنية.
- بنت ديدي، عائشة، 1990 م، حوليات تجفحة، جامعة نواكشوط.
- بن طوير الجنة، الطالب أحمد، 1995م، تاريخ ابن طوير الجنة، منشورات معهد الدراسات الإفريقية.
- محمد اليدالي، الشيخ، 1990م، نصوص من التاريخ الموريتاني، (ط1) تونس، بيت الحكمة.
- ولد السعد، محمد المختار، 2000 م، الفتاوى والتاريخ دراسة لمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا من خلال فقه النوازل، (ط1)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- ولد حامد، المختار، 2000م، موسوعة حياة موريتانيا التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي.
- ولد حامد، المختار، 1991م، حياة موريتانيا الجغرافيا، الرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية.

### المؤتمرات:

- ولد أمباله، محمد المختار، 1999م، أهمية النوازل الفقهية ومعالجتها للواقع السياسي في بلاد شنقيط، فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المخطوطات الموريتانية المنظم بالتعاون مع اليونسكو، نواكشوط.

- بن محمدن، محمدو، 1998 م، المصادر الأجنبية للتاريخ الموريتاني المعاصرة، أعمال المؤتمر الأول لمنتدى التاريخ المعاصر، زغوان.
  - ولد السالم، حماد الله، 2006، تدوين التاريخ الموريتاني، أعمال ندوة تيكماطين، الدورة الخامسة، تيكماطين.
  - عبد القادر، مكي وآخرون، 2012م، التاريخ الشفوي الموريتاني مقتضيات الهم وعوائق التدوين، أعمال الندوة الفكرية لأيام الشارقة التراثية ، الدورة العاشرة ،الشارقة.
- المجلات العلمية:**

- ولد السعد، محمد المختار، (1988م)، عوائق البحث في التاريخ الموريتاني، مجلة الوسيط، العدد 2.